مصادر دراسات اللغة العربية
مراجعة وتقييم*

د. سلمان حسن العاني ـــ جامعة انديانا
ود. محمد أحمد عمايرة ـــ جامعة اليرموك

مقدمة عامـة :

لا شك أن تراكم المعلومات في أي ميدان للمعرفة يستدعي لتسهل الحصول على تلك المعلومات وتيسير الاطلاع عليها بصورتها الأصلية، أو على شكل ملخصات تلقي الضوء على أهم أبعادها. هذه مسألة أساسية في تمكين الباحث من معرفة موضع قدمه في حقل تخصصه، كذلك تبصيره بجهود غيره من العلماء والباحثين في تراثنا العربي الاسلامي، لها تجربة بعيدة الأغوار في هذا الميدان. إن جهود ابن النديم أنضج ما أفرزته خبراتنا في هذا المضمار.

في العالم الحديث، مراكز المعلومات تشكل ركنا أساسيا في كل أركان الحياة الحديثة، واتخذت هذه المراكز أشكالا متعددة في المكتبات الأساسية الكبيرة في العالم، وتجاوزت هذا إلى الميادين التجارية، فتخصصت بعض المراكز ببعض العلوم، وأصبحت ضرورة يصعب الاستغناء عنها في أي بحث له عمق وجزالة. فعلى سبيل المثال هناك مركز مصادر المعلومات التربوية وغالبا ما يعرف بالمختصر ERIC الحروف الأولى لـ Educational Resources Information Center من عنوانه. وهو واحد من المراكز العديدة في الولايات المتحدة ويركز هذا المركز على الجوانب اللغوية والتربوية إذ تم تخزين فهارس ما يزيد على (700) مجلة ودورية تصدر بمختلف اللغات الغربية بخاصة، وكذلك تم تخزين ملخصات الرسائل الجامعية الأمريكية في مختلف العلوم الانسانية. فيمكنك أن تحصل على عناوين ما ورد في معظم الدوريات القريبة والرسائل الجامعية وغير ذلك مما يتعلق باللغة العربية من دراسات. فإذا ما سألت ERIC عن الأطروحات فإنه يزودك بقائمة مطبوعة مبوبة ومصنفة حسب الموضوعات التي تطلبها. فعنده مثلا عناوين (275) أطروحة قدمت عن العربية في الجامعات الأمريكية و (295) أطروحة عن اللغات السامية بعامة. أما عن علم اللغة فهناك (4589) عنوانا.

في هذا البحث المختصر نقدم مراجعة وتقييما مختصرا بأهم مصادر الدراسات اللغوية العربية التي ظهرت باللغتين العربية والانجليزية.

أولا ـــ عفيف عبد الرحمن ـــ الجهود اللغوية خلال القرن الرابع الهجري ـــ صدر عن وزارة الثقافة والاعلام في العراق عام 1981 م، ويقع هذا الكتاب

* تمت كتابة هذا البحث قبل صدور الطبعة الجديدة من كتاب باكلا بعنوان «اللسانيات العربية : مقدمة وببليوغرافية» 1983.

في (663 صفحة)، ويحتوي على 2924 مدخلا من كتاب أو بحث صدر باللغة العربية، ويحتوي كذلك على 713 مدخلا من كتاب أو بحث صدر باللغة الانجليزية.

جاءت جهود عفيف بعد تلك التي قام بإعدادها « محمد باكلا » والتي صدرت تحت عنوان (معجم مصادر الدراسات اللغوية العربية) هناك اختلاف بين الجهدين، أشار عفيف إلى بعض وجوهها ويمكن اختصار ما أشار إليه عفيف فيما يلي :

ان « باكلا » يعتمد تبويبا يختلف عنه، وان تلك الجهود تخدم القارىء الغربي أولا. وأن «عفيف» يهدف إلى خدمة القارىء العربي أولا وان « باكلا» حاول أن يشير إلى ما كتب باللغات الشرقية والغربية بينما «عفيف» اقتصرت جهوده على ما نشر باللغتين العربية والانجليزية.

من وجوه الاختلاف أيضا التي يمكن أن نشير إليها أن الفهارس في نهايتي الكتابين تتفاوت في خدمة القارىء، فهناك فهارس للاعلام والموضوعات عند «باكلا» بينما اقتصرها «عفيف» على الاعلام.

ننتقل بعد هذه الملاحظات العابرة إلى ملاحظات تتناول كتاب «عفيف» بصورة أكثر تخصيصا. إن هذا الجهد محاولة لها أهمية كبيرة في المكتبة العربية، إذ تحاول أن تضع الباحث العربي أمام مواكبة الجهود المبذولة في ميادين مختلفة ولعل ذلك يتضح من مطالعة ما جاء في الكتاب تحت عنوان « أساليب تدريس اللغة العربية ». إذ يشعر الناظر المتفحص في هذا الميدان قلة الدراسات فيه مع أنه في منتهى الجدية والخطورة، إذ هو ثغر من الثغور التي حاول كثير من أعداء هذه الأمة أن يتسلل من خلاله. فلا شك أن جهد «عفيف» يجب أن يقدر حق قدره.

إن غياب مثل جهود عفيف وباكلا يعتبر مسؤولا إلى حد بعيد عن ظاهرة التكرار في جهود الباحثين العرب، ولتوضيح الأمر وإظهاره نحيل القارىء إلى المداخل التالية عند «عفيف» وهي جمعيات تتعلق بواحد من أعلام تراثنا الشوامخ ــ مكي بن أبي طالب ــ وهي كما يلي :

099 مشكل إعراب القرآن.

0128 الاتقان في علوم القرآن.

0239 تقويم مذاهب مكي بن أبي طالب في تعليل القراءات ونقدها.

0264 تفسير مشكل إعراب القرآن.

0307 مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن.

0377 مشكل إعراب القرآن وله تحقيقان. واحد ظهر في دمشق بتحقيق ياسين السواس، والثاني في بغداد بتحقيق حاتم الضامن.

كما نلاحظ ــ وهذا بفضل جهود «عفيف» أن « مشكل إعراب القرآن » قد استغرق جهود ثلاثة من باحثينا وهي : 99 ، 377.

هناك أمثلة أخرى ككتاب « المنجد في اللغة » لكراع النمل اللغوي إذ عمل عليه أكثر من باحث كما هو واضح من المداخل، 159 فوزي مسعود ــ كتاب المنجد في اللغة، 494 أحمد مختار وضاحي عبد الباقي ــ المنجد في اللغة.

جاء جهد «عفيف» في بابين أساسيين هما :

أ ــ الجهود اللغوية في العالم العربي ويشمل جهود المجامع اللغوية والمؤسسات والجامعات ثم الكتب ثم المقالات والبحوث.

ب ــ الباب الثاني وهو الجهود الغربية ويشمل حركة

الاستشراق ثم الرسائل الجامعية، ثم الكتب الانجليزية ثم المقالات، وليت «عفيف» اكتفى بما ورد عند «ادوارد سعيد» في كتابه Orientalism وكذلك ما ورد عند « نجيب العقيقي » في كتابه « المستشرقون ». وفيهما من الشرح والابانة ما يغني عما أورده «عفيف» وجاء فيما يقارب الثماني صفحات.

بعد ذلك هناك خاتمة وفهارس عامة. وتشمل الفهارس ما يلي : فهارس الاعلام، توزيع الرسائل الجامعية، الجامعات العربية، والدوريات العربية ثم الفهارس الأجنبية وفيها فهارس أعلام ثم دليل بأسماء الجامعات البريطانية والأمريكية والكندية والتي فيها برامج عربية. ثم قائمة بالمصطلحات اللغوية باللغتين العربية والانجليزية.

في الباب الأول المتعلق بالجهود العربية قسّم الفصل الثاني وهو المتعلق بالكتب إلى أربعة عشر قسما هي :

1 ــ دراسات متصلة بالقرآن الكريم والحديث الشريف.

2 ــ التـراث.

3 ــ اللغة العربية بين التأثير والتأثر.

4 ــ المعجم العربي.

5 ــ النحو والصرف.

6 ــ الخط العربي والكتابة.

7 ــ اللهجات العربية.

8 ــ الأمثـال.

9 ــ علوم البلاغة.

10 ــ التراجـم.

11 ــ دراسات مقارنة.

12 ــ أساليب تعليم اللغة العربية.

13 ــ علم اللغة .

14 ــ تنمية اللغة العربية.

والفصل الثالث من نفس الباب قسمه إلى ستة عشر قسما هي :

1 ــ أساليب القرآن الكريم وبلاغته.

2 ــ في التاريخ اللغوي ونقد التراث.

3 ــ اللغة العربية بين التأثير والتأثر.

4 ــ المعجم العربي.

5 ــ النحو والصرف.

6 ــ الخط والكتابة.

7 ــ اللهجـات .

8 ــ دراسات مقارنة.

9 ــ أساليب تدريس اللغة العربية للناطقين بها وغير الناطقين بها.

10 ــ علم الأصوات اللغوية.

11 ــ علم الدلالـة.

12 ــ علوم البلاغة.

13 ــ دراسات حول اللغة العربية خارج الوطن العربي.

14 ــ ظواهر خصائص لغوية.

15 ــ الاصلاح اللغوي الحديث.

16 ــ مقالات منوعة.

القصد من ذكر هذه التفريعات كما وردت عند المؤلف، أن نمكن القارىء من الترتيب الذي اختاره المؤلف، وربما أمكن بعد ذلك أن نتعاون على فهم

الأسس التي اعتمدها «عفيف» في هذا التقسيم. لعله من المفيد هنا أن نبدي ملاحظة لا تنقص من جهد «عفيف» شيئا، وهي أن هذه التفريعات يمكن أن توضع بطريقة أخرى ــ إن كانت ضرورية ــ وذلك حسب فروع علم اللغة نفسه. فعلم اللغة الذي جاء رقم ثلاثة عشر في تفريعات الفصل الثاني هو في الواقع أشمل مما حصره المؤلف، وفرعه المسمى بعلم اللغة التطبيقي، قد يستوعب جوانب مما سماه المؤلف أساليب تدريس اللغة العربية للناطقين بها أو غيرهم وكذلك بعض الجوانب المتعلقة بالكتابة والخط والتراث نفسه، يندرج تحت فروع علم اللغة المتنوعة. كما ذكرنا سابقا، ليس على «عفيف» أي حرج من اعتماد هذه التفريعات ولكن هي خاطرة.

أما فيما يخص مراجع الكتاب فقد ذكر المؤلف عشرة من أهم مراجعه في جمع المادة التي وردت في الكتاب. وتشمل فهارس دور النشر والجامعات وغير ذلك من مصادر. لم يذكر المؤلف دور النشر التي اعتمد كتبها وذكر الدوريات العربية التي اعتمدها. ولعله من المفيد أن الدوريات التالية لم ترد في القائمة وبعضها له مساهمات أساسية في الموضوع بل خصص بعضها أكثر من عدد خاص لقضايا اللغة وهذه الدوريات جميعا صدرت قبل 1979 م حيث وقف المؤلف، وهي :

1 ــ فكر ــ تونس.

2 ــ الحياة الثقافية ــ تونس.

3 ــ مجلة كلية الآداب ــ جامعة الجزائر.

4 ــ صحيفة التربية ــ القاهرة

5 ــ مجلة معهد الدراسات الافريقية ــ جامعة الخرطوم/السودان.

6 ــ مجلة معهد الدراسات العربية ــ مدريد/اسبانيا.

7 ــ الأديب (العراقي) ــ بغداد.

8 ــ الأستاذ ــ كلية التربية ــ جامعة بغداد.

9 ــ أقلام ــ الرباط.

10 ــ التربية الحديثة ــ الجامعة الأمريكية في القاهرة.

وهناك غيرها وهذه أمثلة فقط. فقد ورد ما يزيد على مائة بحث ومقالة في مجلة « فكر » التونسية في قضايا اللغة المتنوعة، وهناك دراسة الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح في مجلة كلية الآداب ــ الجزائر بعنوان « النحو العربي ومنطق أرسطو » العدد الأول ــ 1964 ص 67 ــ 86.

ومن الجدير بالذكر هنا، أن المؤلف قد ذكر الدوريات العربية التي اعتمدها، ولذا أمكن التذكير بالدوريات السابقة ولكنه لم يذكر دور النشر التي اعتمد فهارسها ولا « الببليوغرافيات العامة، أو الخاصة، في العلمين العربي أو الغربي ».

أما الدوريات الأمريكية فلم نعثر على مجلة « العربية » التي تصدرها رابطة معلمي اللغة العربية في الولايات المتحدة. هذه الاشارات تثير قضية تجدر الاشارة إليها هي أن مشروعا مهما من هذا النوع يستدعي جهودا جماعية موزعة بطريقة علمية على مختلف التخصصات، لها القدرة على التعامل مع لغات متنوعة وبلدان مختلفة، حيث تتم الدقة والاحاطة التامة بجميع تفاصيل المشروع. وقد أشار «عفيف» إلى هذه الحاجة في مقدمته ولعل عمله هذا يستكمل أو يستفاد منه في عمل جماعي جاد يتجاوز الروتين والمكاتب.

جاء الكتاب مزودا بفهارس مفيدة، أهمها فهارس الاعلام إذ ظهرت مرتبة حسب حروف الهجاء ولنا

بعض الملاحظات على هذه الفهارس، منها، أن :

أ ــ نفس العلم جاء تحت اسمين مثال ذلك ــ عبد الصبور شاهين جاء تحت شاهين وعبد الصبور وقد أشار المؤلف إلى ذلك بين قوسين، ولكنه في حالة عبد العال سالم مكرم الذي جاء مرة تحت سالم وأخرى تحت مكرم ولم يشر إلى ذلك.

ب ــ فهارس الاعلام أحيانا لا تشير إلى العدد الحقيقي للمداخل الواردة في الكتاب ومثال ذلك مكي بن أبي طالب، إذ وردت الاشارة إلى مدخلين في فهرس الاعلام هما ــ 377 الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، و 378 مشكل إعراب القرآن مع أن 99 مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب دراسة وتحقيق و 264 تفسير مشكل إعراب القرآن هما أيضا تحقيقان لبعض أعمال مكي.

ج ــ فهارس الاعلام لا تشير إلا إلى المؤلفين وهذا أمر مفيد ولكن المطالع لتلك الفهارس يجد فيها من المعلومات أكثر من ذلك. ولنعد إلى مكي مرة أخرى فإنه من المفيد أن تضاف أرقام المداخل ــ 307 مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن و 239 تقويم مذاهب مكي بن أبي طالب في تعليل القراءات وأخبارها ونقدها ــ لأنهما عن الرجل ومذهبه في التعليل ويمكن التمييز بين ما ألفه وبين ما ألف عنه باستعمال بعض الاشارات كالأقواس أو النجوم.

د ــ فهارس الموضوعات قد غابت تماما من الكتاب ونعني بذلك ما أسماه «باكلا» الدليل التحليلي للموضوعات. وهذا النوع مهم بل لا يقل أهمية عن فهارس الاعلام. وكان من المؤلم غيابه.

لا شك أن التفريعات التي قدمها عفيف في الفصلين الثاني والثالث من الباب الأول تساعد الباحث لكن نفترض أن باحثا ما أراد أن يعرف ما في الكتاب حول النحو التحويلي / التوليدي أو الصرف أو البلاغة أو القراءات أو أي موضوع آخر في اللغة، في هذه الحالة وكما هو الحال في الكتاب بشكله الراهن، عليه أن ينظر تحت فروع متنوعة ــ التراث، الدراسات القرآنية، علم اللغة، وغير ذلك. إن غياب الفهرس التحليلي للموضوعات يعرقل كثيرا من كفاءة هذا الجهد ولعل «عفيف» يستدرك ذلك في ملحق أو في طبعة قادمة لكتاب.

هناك بعض الأمور التي تتعلق بالمعلومات المقدمة في المدخل نفسه وهذه أيضا نضعها في نقاط :

أ ــ يقدم المدخل المعلومات الأساسية التالية ــ اسم الكاتب وعنوان الكتاب ــ معلومات النشر وتشمل المدينة ودار النشر والسنة وعدد الصفحات إن أمكن. أما إذا كان المقال أو البحث في دورته فالمدخل يقدم اسم الكاتب ثم اسم المجلة ومكان صدورها والعدد والسنة ثم أرقام السنوات. أما إذا كان الكتاب من التراث فيضاف إلى ما سبق اسم المحقق.

ب ــ لا يقدم عفيف أي اشارة إلى المراجعات التي تمت لذلك الكتاب أو البحث، هذه المراجعات كثيرا ما تكون جهدا مفيدا يشير إلى جوانب أخرى من البحث الأساسي.

ج ــ بعض المداخل مكتوبة في الجانب العربي ومعلومات النشر كلها بالعربية كما هو الحال في عنوان الكتاب التالي ــ صيني، محمود اسماعيل ــ رقم المدخل ــ 273 ــ نظام الجملة في

لهجة الحضر بالحجاز ـــ جامعة جورج تاون ـــ ثلاثة أجزاء. الذي يقرأ هذا يحسبه كتابا عربيا أو ترجم إلى العربية ولكن واقع الأمر كما يلي ـــ الكتاب بكامله باللغة الانجليزية تحت العنوان التالي :

Sieny : Mohmoud Esmail. The Syntax of Urban Hijazi Arabic, London : Longman, 1978.

ويظهر على الوجه الآخر للكتاب العنوان بالعربية كما يلي :

نظام الجملة في اللغة العربية دراسة لهجات مدن المنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية «لونغمان» مكتبة لبنان.

فكما ذكرنا فإن العنوان فقط بالعربية وليس كما ذكر في المدخل. ولا ندري كيف جاءت مسألة الأجزاء الثلاثة، إذ لم نجد لها ذكرا. فالمدخل هنا ليس له لزوم في الجانب العربي إذ هو مذكور في القسم الانجليزي ومعلوماته صحيحة فليس هناك أجزاء ثلاثة وإنما هناك 204 من الصفحات. الالتباس الذي وقع في المثال السابق وقع فيما يلي من المدخل ـــ 219 ناصر رشيد حلاوي، أبو عبيدة معمر بن المثنى، جامعة لندن 1966 ومدخل ـــ 275 ـــ أحمد محمد الضبيب، دراسة نقدية للأمثال العربية القديمة في كتاب مجمع الأمثال للميداني، جامعة ليدز قسم الدراسات السامية ـــ 1966 و 195 محمد حسن باكلا، دراسة القوانين الصرفية والصوتية وبخاصة في اللغة العربية ـــ جامعة لندن S. O. A. S.، 1973 م « هكذا ورد العنوان عند عفيف ».

في القسم الانجليزي ورد المدخل رقم 8 يشير إلى أطروحة الدكتور رمضان عبد التواب وهي بالألمانية هذا سهو من عفيف.

لعله من المفيد أن نشير إلى أن هناك «ببليوغرافيات» أخرى، خصصت أقساما من جهودها للغة العربية، فعلى سبيل المثال :

Arab Culture and Society in Change, «The Arabic Language»..

إذ جاء القسم الثامن فيها مخصصا للغة العربية ويحتوي على ست دراسات. وأما ببليوغرافيا الأخرى فهي ـــ

وتحتوي على ثلاث دراسات ولم يستفد عفيف من كلا المرجعين :

ثانيا ـــ

Bakalla, M.H., Bibliography of Arabic Linguistics, London, Mansell, 1975, 300 pages.

بعد هذه الوقفة المتأنية مع كتاب «عفيف» ننتقل إلى حديث مختصر عن بقية المصادر. سبق الحديث بشكل عارض عن كتاب «باكلا» وسنقدم بعض التفصيل عن ذلك الكتاب الذي يمكن أن يعتبر واحدا من أهم الجهود الرائدة التي حاولت استقصاء ذخائر المكتبات وما حوته من دراسات تتعلق باللغة العربية حتى عام 1974. استقصى الباحث ما يقارب (230) من الدوريات والمصادر في إعداد عمله. هناك مقدمتان باللغة الانجليزية إحداهما Theodore Prochazka والثانية لخليل إلياس سمعان وبالعربية هناك مقدمة لباكلا نفسه. ومما تجدر الاشارة إليه أن Theodore Prochazka قد أعد «ببليوغرافيا» عن الدراسات العربية نشرت عام 1967 باعتماد من : Center of Applied Linguistics

ويقع هذا المركز في مدينة واشنطن. وتغطي هذه القائمة الدراسات اللغوية العربية ما بين عام 1962 إلى 1967. وقد اندرجت معظم مداخل هذه القائمة بالدراسات التي نحن بصدد مراجعتها في هذا المقال ولذلك لم نجد ضرورة إفراد مراجعة خاصة بها.

أرفق باكلا عمله بقائمة طويلة مفيدة بأسماء مصادره المتنوعة التي اعتمدها تقارب (230) مصدرا وسيفاجأ القارىء عندما يعلم أن الدوريات العربية لم تزد على عشرين مجلة. أهمها مجلات المجامع اللغوية العربية وبعض مجلات كليات الآداب ومجلات عامة كقافلة الزيت وثقافة الهند والعربي. وهذا هو السبب في تحول القسم الشرقي من الكتاب، وعليه فليس من الحكمة أن يطمئن القارىء كثيرا إلى ذلك القسم في استقصاء ما كتبه الباحثون العرب أو ما نشر عن العربية في الدوريات العربية. وخير مثال يوضح هذه المسألة هو مصدرنا السابق الذي تحدثنا عنه وهو جهود «عفيف». فإذا نظرت في الفهرس العربي عند عفيف فستجد أرقام المداخل أضعاف أضعاف «باكلا». ومثالنا هنا ابراهيم السامرائي. فعند عفيف هناك 44 مدخلا، أما نفس الاسم عند باكلا فله فقط مدخلان أما الأسماء التي لا نجد لها ذكرا عند «باكلا» فهي كثيرة جدا، ويكفي للتدليل على ذلك أن فهرس الاعلام العربي عند باكلا يقع في تسع صفحات ونصف الصفحة بينما هو عند «عفيف» يقع في 74 صفحة. حتى المذكور في الجانب الشرقي لا يمكن اعتباره بمثل صلب الدوريات اللغوية في العلم العربي وذلك لغياب كثير من أساسيات المصادر والدوريات التي احتوت الكثير من الدراسات اللغوية، لكن الانتفاع بذلك الجانب أمر لا بأس به. تبقى مسألة واحدة تتعلق بباكلا في قائمة المصادر والتي تقع في ما يقارب التسع صفحات. كثيرا ما يقدم بعض معلومات النشر عن بعض المجلات التي استفاد منها فإذا كانت المجلة فرنسية قدم معلومات النشر بالفرنسية وبالألمانية عن الألمانية وهكذا حتى نأتي إلى المجلات العربية فنجد المقدم عنها بالانجليزية أو الفرنسية. مجلتا اللسان العربي — الرباط، والعربي — الكويت قدم عنهما معلومات النشر بالانجليزية. أما مجلة المشرق — بيروت وحوليات الجامعة التونسية — تونس واللسانيات — الجزائر فالمعلومات عنها بالفرنسية — التساؤل الذي يطرح نفسه !... لِمَ لم تعامل الدوريات العربية كغيرها في قائمة باكلا ؟.. لسنا بصدد الاجابة عن هذا السؤال. لكنها ظاهرة لا تبعث على الارتياح.

يحتوي كتاب باكلا على (2018) مدخلا، منها (1521) بلغات غربية والبقية بالعربية ولغات شرقية أخرى. ويقدم الكاتب مع كل مدخل المعلومات التالية — رقم المدخل — اسم الكاتب، عنوان المدخل، معلومات النشر، اسم المجلة، المجلد والصفحات وإن كان المدخل يتعلق بمجلة. أما إذا كان يتعلق بكتاب فإن الكاتب يشير إلى المراجعات النقدية التي ظهرت حول ذاك الكتاب. هناك معلومات أخرى يقدمها باكلا كأن يذكر أن هذا البحث قدم على أنه رسالة جامعية، أو أن البحث قد ظهر بعد مراجعته في طبعة أخرى بشكل آخر. في حالات غير كثيرة من القسم الغربي يقدم تعريفا لبحوث ظهرت بلغات متعددة واختفى التعريف في حالات أخرى.

في القسم الثاني والذي سماه المؤلف — الشرقي والعربي يستخدم المؤلف نفس الطريقة في ترتيب المداخل وهو استمرار لأرقام القسم الغربي إذ يبدأ القسم العربي بالمدخل رقم 1522 وينتهي مع نهاية مداخل الكتاب بالمدخل رقم 2018، يقدم المؤلف اسم العائلة أولا ثم الاسم الأول فالثاني، وبعد ذلك معلومات النشر وبعض المعلومات الأساسية للتعريف بالعمل. كل هذا يقدم باللغة الانجليزية ولا نجد أيا من هذه التعاريف المختصرة مقدما باللغة العربية وربما كان هذا هو الذي دفع «عفيف» لأن يعتبر هذا الكتاب قد وضع أصلا للباحث الغربي وبخاصة الانجليزي. وهذا فهم له نصيب عال من الصحة

وليت الباحث أرفق حرصه على الباحث الانجليزي بحرص على أخيه العربي، وبخاصة إدراكه أن كثيرا من باحثينا يلقون عناء في اللغات الأجنبية. الأمر الآخر الذي يعزز فهم عفيف هو أن «باكلا» يقدم المدخل ومعلومات النشر بالانجليزية ولا يذكر بالعربية غير اسم الكاتب وعنوان العمل. وثالث هذه الأمور التي تعزز فهم «عفيف» وذلك أن الكتاب أرفق بمقدمتين باللغة الانجليزية لم تترجم أي منهما إلى العربية وربما كان من حق القارىء العربي الذي لم يلم بلغة أخرى أن يقرأ ما كتبه هذان الأستاذان بخاصة لكتاب ظهر بأربع مقدمات جاءت تحت العناوين التالية :

Preface, Forward, Introduction ومقدمة بالعربية.

ثالثا —

Selim, George Dimitri. American Doctoral Dessertations on the Arab World, 1883-1974. Washington : Library of Congress, 1976.

هذا المرجع ظهر باللغة الانجليزية ويتعلق بالدراسات العربية بعامة في الولايات المتحدة الأمريكية وهو قائمة بالأطروحات الجامعية الأمريكية التي كتبت عن موضوعات لها علاقة بالعالم العربي. وهذا الكتاب هو الطبعة الثانية وتغطي الفترة الواقعة ما بين 1883 إلى 1974 م والطبعة الأولى ظهرت عام 1968 م وبدأت بنفس العام للطبعة الثانية. والكتاب في طبعته الثانية يحتوي على (1825) أطروحة جاءت مرتبة حسب الحروف الهجائية الانجليزية لآخر أسماء المؤلفين وهي تغطي مختلف الموضوعات. في نهاية الكتاب هناك فهارس بالموضوعات تساعد في التعريف على موطن الاهتمام فالذي يبحث عن اللغة يجد عونا من فهارس هذا الكتاب إذا نظر فيما يلي : Dialects - Arabic - Language ولكن هناك أمورا أخرى يمكن أن تستدعي نظرة عامة في تلك الفهارس إذا ما كان البحث عن نحوي بعينه أو لغوي. والكتاب يقدم المعلومات التالية عن كل أطروحة جامعية — اسم الباحث الذي قدمها، عنوان الأطروحة، الجامعة التي قدمت فيها، السنة، وعدد الصفحات ويقدم كذلك رقم تلك الأطروحة في ملخصات الرسائل الأمريكية Dissertation Abstracts . ويعتبر هذا الأخير أهم مصدر عن جميع الأطروحات التي تكتب في الجامعات الأمريكية وهو المرجع الذي اعتمد عليه المؤلف.

رابعا —

Hospers, H.H., Ed. A Basic Bibliography for the Study of the Semitic Languages, Vol. II, Leiden E.J. Brill, 1974.

صدر هذا العمل في جزئين، الجزء الأول للغات سامية أخرى غير العربية أما الجزء الثاني وهو الذي يهمنا فهو خاص بالعربية. وهو يغطي الموضوعات التالية كما سماها المؤلفان :

1. Pre-Classical Arabic
2. Classical Arabic
3. Modern Literary Arabic
4. Modern Standard Arabic

والأقسام الثلاثة الأولى أعد مادتها J. H. Hospers أما القسم الرابع المتعلق باللهجات الحديثة فأعده F. Leemhuis قام Hospers بتوسيع إطار عمله وضمنه ما يتعلق بالدراسات الاسلامية والتاريخ العربي جاء قسم Hospers من الكتاب محتويا على مراجع عن النقوش العربية والخط العربي، فقه اللغة، النحو، المعاجم، القرآن، تفاسير القرآن، ترجماته، تاريخ العرب، كتب عن الدين والثقافة الاسلامية، تاريخ الدين الاسلامي — محمد صلى الله عليه وسلم —

الاسلام، اسبانيا، تاريخ الفن، الفترة الصليبية، المجتمع العربي.

أما جانب اللهجات فقسم Leemhuis اللهجات العربية إلى اللهجات الرئيسية التالية : 1 ــ السورية 2 ــ المصرية 3 ــ الجزيرة العربية 4 ــ العراق 5 ــ شمال افريقية 6 ــ المالطية 7 ــ لهجات أخرى. في كل واحد من هذه الأقسام هناك مراجع عن نحو تلك اللهجة ومعاجم لها ونصوص. والكتاب يقع في 108 صفحات. المراجع التي يشير إليها الكتاب ترد بلغات مختلفة أوربية ــ وبخاصة الألمانية والفرنسية والانجليزية ــ صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب ــ أي المتعلق باللغة العربية ــ عام 1974. الكتاب كما هو من حجمه وعنوانه لا يستهدف استقصاء الكتب والمجلات وغير ذلك بل هو جهد مختصر لكن الاشارة إليه قد تكون نافعة.

خامسا ــ

Sobelman, Harvey, Ed. **Arabic Dialect Studies : A Selected Bibliography**, Center for Applied Linguistics of the Middle East Institute, Washington : 1962.

هذا الكتاب هو جمع وتحديث لمجموعة من فهارس اللهجات العربية كان بعضها قد صدر في مجلة الشرق الأوسط وجاءت كما يلي :

Blanc, Haim. « Iraqi Arabic Studies, « **Middle East Journal**, 13. 449-53, 1959.

Ferguson, CHarles A. « Syrian· Arabic Studies », **Middle Est Journal**, 9.187-94, 1956.

Goodison, R.A.C. « Arabic Dialect Studies-Arabian Pennisula , **Middle East Journal**, 12.205-13, 1958.

Harrel, Richard S. « Egyptian Arabic Studies, « **Middle East Journal**, 10.307-12, 1956.

وبجانب هؤلاء الكتاب الأربعة قام T. B. Irving بإعداد قائمة مصادر تتعلق بلهجة شمال افريقية ثم P.P. Saydon أعد قائمة تتعلق باللهجة المالطية وهي كما هو معروف لهجة عربية. قام كل واحد من هؤلاء الكتاب بتقديم دراسة مختصرة عن كل واحدة من اللهجات التي اختص بها. هذا الكتاب مختصر يقع في مقدمه مائة صفحة وهو في الواقع مجموعة للأبحاث المشار إليها أعلاه طبعت بعد ترتيبها على هيئة فصول مستقلة لكل لهجة عربية بصيغة الكتاب الصغير المشار إليه هنا. وغياب الفصحى من هذه القائمة يؤثر إلى جانب مهم في الدراسات العربية الأمريكية. وقد نشطت هذه الدراسات بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ودخول أمريكا سياسيا بصورة فعالة لمنطقة الشرق الأوسط. وقد توالت الدراسات والأبحاث في الفترة التي تلت نشر هذا المصدر حيث أن المتتبع لدراسة اللهجات العربية في قارة أمريكا الشمالية يجد أن هناك نشاطا كبيرا في هذا الحقل للتأليف والنشر للهجات العربية المختلفة.

سادسا ــ

Pearson, J.D. **Index Islamicas**, London : Mansell. Fourth Supplement, 1971-1975.

يعد هذا المصدر من أشمل الفهارس التي صدرت عن الحضارة الاسلامية في العالم الغربي. ولعل خير سبيل إلى توضيح هذا هو الاشارة إلى عدد الدوريات التي استخلصت منها هذه الفهارس وهذا العدد يزيد على ثمانمائة مجلة ودورية صدرت باللغات المختلفة في جميع أنحاء العالم وللتوضيح أكثر فإن المصدر المشار إليه أعلاه يحتوي على ما يقارب عشرة آلاف مقالة وبحث عن الحضارة الاسلامية.

هذه الفهارس مرتبة بطريقة يسيرة جدا تبدأ بدراسات اسلامية عامة وهذا مفرع إلى فروع ثم

يليه، القسم الثاني، وهو عن الدين وله فروعه كذلك، والثالث عن القانون والرابع عن الفلسفة، والخامس عن الفن، والسادس عن الجغرافية، والعاشر عن التاريخ، بأنواعه وحقبه المختلفة وهناك موضوعات أخرى كثيرة. وأما اللغة العربية فهي القسم السادس والعشرون وتشمل ما يلي ــ اللغة بشكل عام الساميات ــ دراسة مقارنة ــ الصلة بين اللغات السامية والحامية ثم النحو العربي وتراكيبه ثم الكتابة فالترجمة فعلم العروض ثم علم الأصوات ثم المعاجم فالكلمات المستعارة بين العربية وغيرها ثم العربية المعاصرة ثم اللهجات بأنواعها. كما نلاحظ من كل هذه الفروع ومن عدد الدوريات التي تغطيها هذه الفهارس جدوى الرجوع إلى مثل هذا العمل النافع. ما زالت هذه الجهود تصدر على شكل مجلة أربع مرات في السنة.

في ختام هذه الجولة مع بعض مصادر الدراسات العربية، نرجو أن يكون هذا الجهد قد ألقى بعض الضوء على حاجتنا إلى جهد يستفيد من كل هذه الجهود ويضعها في قالب يستفيد من إمكانات العصر الذي نعيش فيه كالحاسبات الالكترونية.

إن الأمم الأخرى واجهت هذه المشكلة واجتهدت في حلها، وواجه الكثير من باحثينا هذه المشكلة وما زال الجميع يرنو إلى حل شامل. إن المخطوطات العربية تحتاج إلى جهد متكامل واع بصير، شامل يخفف من التكرار وضياع الجهد بسبب عدم معرفة ما ترجم وما لم يترجم.

باختصار شديد، كل هذه الميادين تحتاج إلى جهود جماعية واعية وإمكانات تستفيد من المعطيات التكنولوجية الكثيرة.